

قصص من الحديث النبوي

قصّة

الأرض والذهب

الناشر
دار السنبلة للنشر والتوزيع

الاتحساء المحفوظات : ٥٨٠٥٣٩٤

إعداد
أبي عبد الرحمن / عدلي عبد الرؤوف الغزالي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى

نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ .

أَحْبَبْتِي فِي اللَّهِ ..

أُحْيِيكُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ؛ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ

اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ... وَبَعْدُ ...

أَقْصُ عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْقِصَّةَ الَّتِي قَصَّهَا لَنَا أَفْضَلُ

الْبَشَرِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، هَلْ تَعْرِفُونَ مَنْ

هُوَ أَفْضَلُ الْبَشَرِ ؟ إِنَّهُ مُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا وَرَسُولُنَا صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَعُنْوَانُ هَذِهِ الْقِصَّةِ : (الْأَرْضُ

وَالذَّهَبُ) تَقُولُ الْقِصَّةُ :

كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ رَجُلٌ صَالِحٌ عِنْدَهُ قِطْعَةٌ

أَرْضٍ ،

فَأَرَادَ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَبِيعَ أَرْضَهُ ،

فَجَاءَهُ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَرِيَ الْأَرْضَ ، وَاتَّفَقَ مَعَهُ

عَلَى الثَّمَنِ ،

لَمَّا بَدَأَ الْمُشْتَرِي الثَّمَنَ لِلْبَائِعِ وَأَخَذَ الْأَرْضَ ،

وَصَحَّتِ الْأَرْضُ مِلْكًا لِلْمُشْتَرِي ،

وَبَعْدَ أَيَّامٍ

وَجَدَ الْمُشْتَرِي فِي الْأَرْضِ الَّتِي اشْتَرَاهَا جَرَّةً فِيهَا

ذَهَبٌ !!!

يَا لِلْعَجَبِ !!! ذَهَبٌ مَعَ الْأَرْضِ إِنَّهُ رُبُّحٌ

عَظِيمٌ

ولكن ...

مَاذَا تَتَصَوَّرُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ أَنْ يَفْعَلَ بِهَذَا الذَّهَبِ؟؟؟

هَلْ يَأْخُذُهُ فَهُوَ حَقٌّ لَهُ؟!

أَمْ يُخْفِيهِ حَتَّى لَا يَعْلَمَ بِهِ أَحَدٌ وَحَتَّى لَا يَعْلَمَ

صَاحِبَ الْأَرْضِ !!؟؟

أَمْ يُنْفِقُهُ فِي الْمَلَاهِي وَالْمَلَذَاتِ وَالْمَحْرَمَاتِ الَّتِي لَا

تَرْضَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟؟

مَاذَا تَتَصَوَّرُونَ أَحِبَّتِي فِي اللَّهِ ؟؟؟

إِنَّ خَوْفَ اللَّهِ وَتَقْوَاهُ وَأَمَانَتَهُ جَعَلَتْ هَذَا الرَّجُلَ

يَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِ الْأَرْضِ الَّتِي اشْتَرَاهَا مِنْهُ وَيَقُولُ

لَهُ :

خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي ، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ

أَشْتَرِ مِنْكَ الذَّهَبَ .



سُبْحَانَ اللَّهِ !!! هَكَذَا قَالَ ...

وَلَكِنْ ... أَتَعْلَمُونَ كَيْفَ كَانَ الْجَوَابُ؟!

إِنَّهُ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ !!!

فَقَدْ رَدَّ صَاحِبُ الْأَرْضِ قَائِلًا :

إِنَّمَا بَعُثْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا . وَلَيْسَ لِي حَقٌّ فِي هَذَا

الذَّهَبِ !!!

سُبْحَانَ اللَّهِ !!!

انظروا إلى هذين الرجلين وكيف كان تصرفهما

مما يدلُّ على أنَّ الدنيا لم تَمُكِّنْ مِنْ قَلْبَيْهِمَا

وَأَنَّهُمَا يَخَافَانِ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ... وَلَا يُرِيدَانِ

أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمَا مَا لَيْسَ مِنْ حَقِّهِمَا .

مَاذَا حَصَلَ بَعْدَ ذَلِكَ ۱۱۴۴

لَقَدْ اتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَذْهَبَا لِرَجُلٍ يَحْكُمُ بَيْنَهُمَا ...
فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُصِرٌّ عَلَى أَنْ يَأْخُذَ أَخُوهُ
الذَّهَبَ!!

فَكَانَ مِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ جَاءَ وَعَلَا أَنْ ذَهَبَا إِلَى رَجُلٍ
حَكِيمٍ اسْتَطَاعَ أَنْ يُوفِّقَ بَيْنَهُمَا وَيَحِلَّ مُشْكِلتَهُمَا .
وَبَعْدَ أَنْ قَصَّ الرَّجُلَانِ مَا حَدَثَ بَيْنَهُمَا ...

قَالَ الْحَكَمُ :

هَلْ لَدَيْكُمَا أَبْنَاءُ ؟

فَقَالَ الْأَوَّلُ :

أَنَا عِنْدِي وَوَلَدٌ .

وَقَالَ الْآخَرُ :

أَنَا عِنْدِي بِنْتٌ .



قَالَ الْحَكَمُ :

أَرَى أَنْ تُزَوِّجُوا الْوَلَدَ لِبِنْتِ وَتُنْفِقُوا عَلَيْهِمَا مِنْ
هَذَا الذَّهَبِ ، وَتَتَصَدَّقُوا مِنْهُ أَيْضًا .

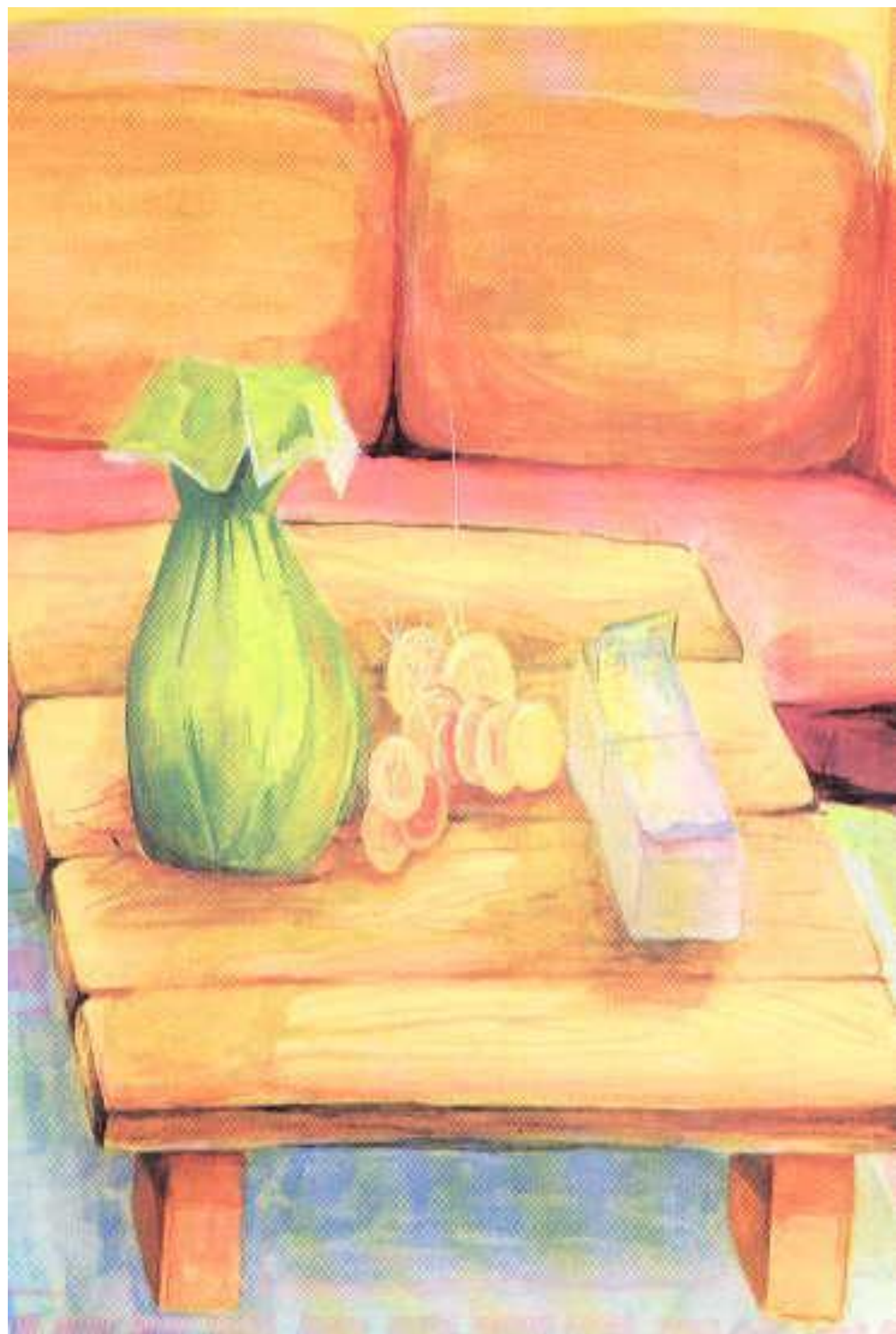
فَكَانَ رَأْيُهُ مُقْنِعًا لِلْجَمِيعِ وَلَقِيَ قَبُولًا ، وَرَضِيَ كُلُّ
مِنْهُمَا بِهَذَا الْحُكْمِ الْعَادِلِ .

وَتَمَّتِ الْقِصَّةُ بِسَلَامٍ ... وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَلَكِنْ قَبْلَ أَنْ نُودِّعَكُمْ - أَحِبَّابِنَا الصِّغَارَ -
لِنَتَأَمَّلَ مَعًا مَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنَ الْقَوَائِدِ وَالْعِبَرِ ...
فَفِيهَا الْكَثِيرُ الْكَثِيرُ ...

وَقَبْلَ أَنْ تُكْمِلَ الْقِرَاءَةَ وَتَعْرِفَ مَا هِيَ هَذِهِ
الْقَوَائِدُ وَالْعِبَرُ هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَنْجِهَا

بِنَفْسِكَ...؟؟؟



فَكَرُّ قَلِيلًا ثُمَّ اسْتَنْجِ ...

وَبَعْدَ ذَلِكَ أَكْمِلِ الْقِرَاءَةَ ...

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ سَمَاعِ هَذِهِ الْقِصَّةِ :

حَقًّا إِنَّ فِيهَا فَوَائِدَ كَثِيرَةً وَتُعَلِّمُنَا دُرُوسًا

عَظِيمَةً، وَمِنْ أَهْمِّهَا مَا وَصَلَ إِلَيْهِ الرَّجُلَانِ مِنَ

التَّقْوَى وَالْأَمَانَةِ وَالْوَرَعِ وَخَوْفَهُمَا مِنَ اللَّهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَأْخُذَنَا مَالًا بَغَيْرِ حَقٍّ، وَمِنْ هَذَا

نَتَعَلَّمُ أَنَّهُ لَوْ وَقَعَ فِي أَيْدِينَا أَوْ وَجَدْنَا أَسْيَاءَ لَا

تَخْصُنَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَلَّا نَتَّصِرَفَ فِيهَا حَتَّى نَتَّعَرَفَ

عَلَى أَصْحَابِهَا وَنُرْجِعَهَا لَهُمْ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْنَا عَدَمُ اخْتِذِ أَمْرٍ

شَيْءٍ لَا يَخْصُنَا سِوَاءَ وَجَدْنَاهُ فِي الشَّارِعِ أَوْ فِي



الدُّكَّانِ أَوْ فِي الْمَدْرَسَةِ أَوْ أَيِّ مَكَانٍ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : يَجِبُ عَلَيَّ كُلُّ مُسْلِمٍ مِنَّا أَنْ
يَخَافَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَإِنَّهُ يَسْمَعُنَا
وَيَرَانَا فَإِذَا عَمِلْنَا أَعْمَالًا تُغْضِبُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
يُدْخِلُنَا النَّارَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ، أَمَا إِذَا أَطَعْنَا أَمْرَهُ
وَعَبَدْنَاهُ كَمَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ يُدْخِلُنَا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ .

أَحَبُّبِي فِي اللَّهِ .. بَعْدَ انْتِهَاءِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ حَدِيثِهِ
تَكَلَّمَ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَقَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا
عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَأَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ عَلَيَّ الْفَوَائِدُ الَّتِي
تَعَلَّمْتُهَا مِنْكُمْ ، وَأَسْمَحَ لِي أَنْ أُضِيفَ هَذِهِ الْفَائِدَةُ
الَّتِي اسْتَفَدْتُهَا مِنَ الْقِصَّةِ عِنْدَمَا نَظَرْتُ إِلَى ذَلِكَ
الرَّجُلِ الْعَاقِلِ الَّذِي أَصْلَحَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، لِمَاذَا لَا



نَكُونُ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدَمَا نَرَى اثْنَيْنِ مِنْ زُمَلَانِنَا
يَخْتَلِفَانِ فِي أَيِّ أَمْرٍ ، لِمَاذَا لَا نُصَلِّحُ بَيْنَهُمَا وَنَحْلُ
خِلَافَهُمَا ؟

هَذِهِ فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ وَهِيَ الْحِرْصُ
عَلَى الْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ .

وَأَخِيرًا أَحَبَّتِي فِي اللَّهِ ... لِنَنْظُرَ إِلَى عَاقِبَةِ الصِّدْقِ
وَالْأَمَانَةِ وَالْوَرَعِ وَالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
وَحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ كَيْفَ تَرْجِعُ بِالْخَيْرِ عَلَيَّ مَنْ يَتَحَلَّى
بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ ، وَلِنَنْظُرَ كَيْفَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى يَجْزِي عِبَادَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ ... ثُمَّ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَجْزِي أَصْحَابَ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ
وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَنَّةً عَرْضُهَا كَعَرْضِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ .

